الابتداء فقد جمع الانفس فى قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقى وبعضهم سعيد
بقوله فمنهم شقى وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى
السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الى آخره وقد يطلق التقسيم على
امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله
سأطلب حقى بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد ثقال اى لشدة وطأتهم
على الاعداء اذا لاقوا اى حاربوا خفاف اى مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية
مهم ودفع ملم كثير اذا شدوا القيام واحد منهم مقام الجماعة قليل اذا عدوا ذكر احوال
المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء
وهكذا الى الآخر والثانى استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن
يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون
له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى او ذكور واناث وقد استوفى فى الآية جميع الاقسام ومنه
اى من المعنوى التجريد وهو ان ينتزع من امر ذى صفة امر آخر مثله فيها اى مماثل لذلك الامر ذى
الصفة فى تلك الصفة مبالغة اى لاجل المبالغة وذلك لكمالها اى تلك الصفة فيه اى فى ذلك
الامر حتى كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة
وهو اى التجريد اقسام منها ان يكون بمن التجريدية نحو قولهم لى من فلان صديق حميم اى قريب
يهتم لامره اى بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه اى مع ذلك الحد ان يستخلص منه اى من فلان
صديق آخر مثله فيها اى فى الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن

لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فى السماحة ومنها
ما يكون بدخول باء المعية فى المنتزع نحو قوله وشوهاء اى فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها
ولما اصابها من شدائد الحرب تعدو وتسرع بى الى صارخ الوغى اى مستغيث فى الحرب بمستلئم اى لابس للامة
وهى الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق هو الفحل المكرم المرحل من رحل البعير اشخصه
عن مكانه وارسله اى تعدو بى ومعى من نفسى مستعد للحرب بالغ فى استعداده للحرب حتى انتزع منه
آخر ومنها ما يكون بدخول فى فى المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اى فى جهنم وهى دار الخلد لكنه
انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة فى جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة فى اتصافها بالشدة
ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوى اى تجمع الغنائم الجلة
صفة غزوة او يموت منصوب باضمار ان اى الا ان يموت كريم يعنى نفسه انتزع من نفسه كريما
مبالغة فى كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافى التجريد على ما ذكرنا
وقيل تقديره او يموت منى كريم فيكون من قبيل لى من فلان صديق حميم ولا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول
التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطى
ولا يشرب كأسا بكف من بخلا اى يشرب بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه
على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه
يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفى هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا
فليس من التجريد فى شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا تنافى التجريد على ما قررناه
ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا فى قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد

Copyright © King Saud University